

حوار خاص مع قيادة معركة الفرقان "المجلس العسكري"

لا خوف على سلاح المقاومة مهما تحدثت الغرب والعدو عن صفقاته

تشكيلاتنا في الميدان قامت بأداء المهمات المناطة بها بكفاءة عالية

ما حصل في الميدان سار وفق السيناريو الذي أعده وخطط له مجاهدونا

متطورة تخترق التحصينات ودبابات الميركافاة المطورة تستخدم لأول مرة في قطاع غزة ونقصد هنا "التانوم". كذلك كان من المفاجآت للعدو أسير جنوده الجبناء وفعلاً حصلت محاولتان للمجاهدين حيث أسروا جنوداً في منطقة جبل الريس وفي منطقة عزبة عبد ربه، ولكن العدو قام بتصفية جنوده المأسورين مع مجاهدينا الأبطال فضلاً قتلهم على أسرهم، والجميع حتى الآن في داخل الكيان يتلاوم حول هذا القرار الذي تمثل في تفضيل قتل الأسرى من الجنود على أسرهم.

- برأيكم ما الذي جعل العدو يهزم أمام فصائل المقاومة، ويعلن وقف إطلاق النار من جانب واحد؟ بسالة رجال المقاومة هي من أرغم العدو على وقف إطلاق النار من طرف واحد، وهذا يدخلنا في تفاصيل ذلك القرار، فلقد بدأ العدو حربه علينا ووضع العديد من الأهداف العسكرية والسياسية التي يريد تحقيقها، وكان على رأس أهدافه وقف إطلاق الصواريخ وكسر شوكة المقاومة واستسلامها ووقف تهريب السلاح وكذلك تخليص جنديه الأسير جلعاد، ولكن وبعد مضي ٢٢ يوماً من حربه التي مارس فيها كل أشكال القتل والتدمير، قاصداً إعادة الهبة لجيشه المهزوم في لبنان ٢٠٠٦، فإنه قد حقق فقط المزيد من الذخائر ضد المدنيين الأمنيين ودمر البيوت والمؤسسات والمساجد بشكل غير مسبوق في صراعنا معه.

لقد وصل العدو إلى قناعة بأنه لن يستطيع وقف إطلاق الصواريخ، إذ كانت تتساقط يومياً على مدنه وقراه الجائمة على أرضنا المحتلة، بل إن دائرة النار قد توسعت خلال هذه الحرب، فقد كانت عسقلان نهاية المطاف فيما سبق، أما اليوم وفي ظل حربه المسعورة فقد دخلت مدن أكبر إلى مدى الصواريخ، أما على صعيد كسر شوكة المقاومة فهي بحمد الله لم ترفع الراية البيضاء وقد شاهد العدو بأعينه مقاومة وملحمة بطولية قل نظيرها، وكذلك كان الحال بعد أن دك الأنفاق في جنوب القطاع بقنابله الارتجائية الذكية ولم يوقف ذلك عملها، ولقد ذكرهم قائد جهاز مخابراتهم ليسكن في اليوم الثاني بعد قرار وقف إطلاق النار بأن الأنفاق لم يتم ضربها بالكامل وهناك أنفاق ما زالت تعمل، وادعى بأن ٧٠-٨٠٪ من الأنفاق فقط تم تدميرها، أما جنديه الأسير جلعاد شاليط فإنه من خلال حربه وعمله الاستخباري المكثف لم يتقدم ولو قيد أنملة في هذا الملف، طبعاً ما ادعى أنه حقق أهدافه من العملية العسكرية ولهذا أوقف إطلاق النار من طرف واحد، والذي يريد أن يزداد معرفة في مستوى إخفاق حملته العسكرية، فليتابع الدعاية الانتخابية والمزيدات بين أحزابهم ليرى مدى التلاوم والانتهاج عن مستوى التقصير وعدم تحقيق الأهداف في حربهم، ويكفي ما قاله رئيس أركان حربهم السابق (موشيه يعلون) بأن الحملة كانت تراوح مكانها.

- قامت كتائب القسام بعدد من العمليات الناجحة خلال المعركة، حدثنا عن بعض العمليات التي نفذتها الكتائب؟

بفضل الله سبحانه وتعالى هناك العديد من العمليات النوعية التي شاهدها أبناء الأمة من أرض المعركة من خلال تصوير العمليات البطولية من عمليات قنص واقتحام منازل بداخلها قوات خاصة وتفجير عبوات بقوات وأليات العدو ولكن هذا لا يمنع من ذكر بعض العمليات البطولية المميزة للمجاهدين وهي كثيرة بإذن الله، ونحن الآن في مرحلة توثيقها حتى يطبع أبناء شعبنا وأمتنا العربية والإسلامية على جزء كبير منها. ففى يوم الاثنين ١٠/١٠/٢٠٠٩م قام ثلاثة من مجاهدينا بعمل كمين للقوات الخاصة في أحد منازل عزبة عبد ربه شرق بلدة جباليا وعندما مرت مجموعة من القوات

في المرحلة القادمة من خلال ما سبب في الفضائيات، أما كيف تعاملنا مع تقسيم القطاع إلى مناطق فهنا نقول أن هذا الأمر عايشناه خلال انتفاضة الأقصى وحتى عام ٢٠٠٥ حين كان الاحتلال جاثماً بجنوده ومستوطنيه داخل قطاعنا الحبيب ولهذا فإن الدرس كان حاضراً ومستوعباً، فقواتنا في كل لواء تعمل حسب السيناريو المعد وإمكاناتها البشرية والمادية المتوفرة لديها، ولهذا فإن ذلك لم يؤثر علينا لأننا نستخدم أسلوب المركزية واللامركزية في العمل.

- القسام اتبع بعض التكتيكات العسكرية في إدارة المعركة وهذا قلل من الخسائر في صفوف المجاهدين، ما هي الخطوات التي اتبعتها القسام؟

حتى لا يصبح كلامنا مكرراً حول أوراقنا في المعركة وكذلك حتى لا نكشف كل الأوراق التي بين أيدينا، إذ إن المعركة والصراع مع عدونا لم ينته، نقول باختصار بأننا استخدمنا أسلوبين.. الأول: الاقتصاد بالقوى سواء البشرية أو المادية في إدارة الحرب، والثاني: لم نسمح للعدو بأن يستدرجنا حيث يريد وفي النقاط التي يجذبها وهذا الأمر قلما كان يواجهه في معارك سابقة، وهذا بأسلوب فرضنا عليه في المعركة، فشكّل له هاجساً كبيراً وخوفاً ورعباً كان واضحاً في صفوف جنوده حين كان يحاول التقدم عشرات الأمتار، وهذا الأمر الذي يفسر ضربه الجبان لأبناء شعبنا العزل والأمنيين وارتكاب العشرات من المجازر في هذه الحرب، لأنه كان يحسب ألف حساب لكل ما هو أمني أشجع أو حجر أوحى حيوان أكرمكم الله، ولهذا فإن حوالي ٥٠٪ من شهداء هذه الحرب هم من الأطفال والنساء.

- تحدثت كتائب القسام عن مفاجآت تم استخدامها بعضها في المعركة، حدثنا عن تلك المفاجآت والأسلحة التي تم استخدامها؟

كتائب القسام عندما وعدت شعبها بمفاجآت في المعركة كانت صادقة وقد أوفينا بوعدها، وحتى نصف مجاهدينا فإننا نقول بأن المفاجأة الكبرى في المعركة كانت النموذج البشري الجهادي الذي كان في الصفوف الأولى في أرض المعركة، وضربوا أمثلة رائعة قل نظيرها وذكرنا بالصحابة الأوائل في الثبات والتضحية، ولم تنل هذه الآلة الحربية الضخمة من عزيمتهم فكانوا للحق سيوفاً فمنهم من مضى شهيداً إلى ربه ومنهم الكثير الذي عاد إلى إخوانه وأهله تحفهم رعاية الرحمن وهم أكثر ثقة بالله عز وجل وأكثر عزمًا وإصراراً على مواصلة طريق ذات الشوكة، وهؤلاء هم من فاجأ أعداء الله أكثر ما تم استخدامه من عدة وعناد في أرض المعركة. أما إن حدثنا عن مفاجآت الأدوات القتالية والعتاد، فبداية على صعيد القدرة الصاروخية فاجأنا عدونا بأننا استخدمنا الصواريخ ذات بعد ما بين ٤٠ إلى ٤٥ كم وتم ضرب مدنه الكبرى من حيث تعداد السكان فيتر السبع هي الرابعة وأسود هي السادسة من حيث عدد السكان. أما على صعيد مضاد الدروع فقد تم استهداف الآليات بأسلحة

من فصائل المقاومة التجديد التلقائي للتهدة وعدم الحديث عن الحصار القاتل الذي يخنق شعبنا، بل وحتى ميدانياً هناك وقائع على الأرض كرسوها العدو ويريد لها أن تمتد في كل تهدة، ابتداءً بعمل منطقة عازلة لمسافة ٣٠٠م من خط الهدنة واعتبارها منطقة أمنية محرمة على الفلسطينيين، وانتهاً بضرب من تشاء دولة الكيان من أبناء المقاومة تحت أي حجة أو ذريعة، هذا ما كان معروضاً علينا وعلى فصائل المقاومة، وبالطبع فإن هذا الموقف وهذه العروض جعلتنا نرفض موحدين هذه المبادرات الفاسدة والمقيدة التي تسلب شعبنا الفلسطيني حقه، وهنا نقول بشكل واضح إننا عندما نعطي تهدة فإننا ننتقل من مصلحة شعبنا، وكذلك عندما نصعد مقاومتنا فإننا نصعدنا من أجله ومن أجل الدفاع عنه لنيل حقوقنا المشروعة العادلة، ولهذا فلا داعي لأن يزايد علينا أي حاقد أو مشكك فنحن وفصائل المقاومة من يدفع ضريبة العزة من أجل انتزاع حقوقنا، وهذه الطريق نعبدها بالدم والعرق والجهد والألام، ورب العزة يقول: "أولئك أعظم درجة عند الله".

- كيف استطاعت كتائب القسام المحافظة على إدارة المعركة في ظل الحرب الشرسة التي دارت، وما هي الصعوبات التي واجهها المجاهدون في المعركة وكيف تعاملتم مع تقسيم القطاع إلى مناطق؟

لا بد من التذكير أن الإعداد المسبق للمعركة هو أمر في غاية الأهمية لحسن إدارة المعركة والتحكم في الميدان، ونحن نقول بأن تشكيلاتنا القتالية كانت بحمد الله جميعها تعي المهام المناطة بها وقد قامت كافة تشكيلاتنا في الميدان بأداء دورها والمهمات المناطة بها بكفاءة لا تقل عن ٨٠٪ ما هو مخطط له وهنا نرسل بأعطر التحيات لأولئك الرجال الذين صمدوا في الميدان وكانوا كالجبال الرواسي أمام هذه الآلة الحربية المدمرة التي فاقت في إجرامها وبشاعتها النازية والفاشية، وكذلك نقف إجلالاً وإكباراً لشهدائنا الأبرار وجرحانا البواسل الذين ثبتوا في ساحة العسيرة، وضحوا من أجل دينهم ووطنهم بأغلى ما يملكون وأذاقوا المحتل مر الكأس في ساحة النزال وسطروا بأحرف من نور صفحات مضيئة لهذا الشعب وهذه الأمة.

أما عن الصعوبات التي واجهها مجاهدونا في المعركة، فلا شك أن الحرب ليست نزهة وليست كلمة تقال على اللسان، فما بالناس إن كانت المعركة بين طرفين غير متكافئين، ونزيد على ذلك أن عدونا استخدم الأسلحة المحرمة دولياً، وكذلك استخدم ما يقارب من نصف قوته العسكرية المحرمة التي تعتبر رابع أقوى قوة في العالم، وبالطبع فلقد كانت لحظة بدء الحرب الغادرة من العدو بضرب المواقع الأمنية والشرطية في لحظة واحدة (خلال أقل من أربع دقائق) وارتقى خلالها المئات من الشهداء في مواقعهم الشرطية وأصيب أكثر من ١٠٠٠، وهي ضربة كان يهدف منها العدو إلى حسم المعركة والدفع باتجاه استسلام حركتنا ومجاهدينا، لكن وبحمد الله وبالرغم من هذه اللحظات الصعبة وهذه الآلة الحربية المحرمة التي ضربت الحجر والشجر والصغير والكبير والبيوت الأهلة بالسكان ومساجد الله سبحانه وتعالى، إلا أن ثبات مجاهدينا والإعداد المسبق لقواتنا في الميدان جعلنا نمتص هذه الضربات، بل وبدأنا بعدها في توسيع بقعة الزيت اللاهب بدأت صواريخنا ولأول مرة في تاريخ الكيان الصهيوني تضرب عمق مدن كبرى مثل "بئر السبع" و"أسدود" وغيرها من المدن، هذا إلى جانب تصدي مقاتليننا مع بدء الحرب البرية للقوات الغازية والنيل منها، وتنفيذهم عشرات الهجمات على حشودات العدو والضرب خلف خطوطه، ما جعله يفقد صوابه ويقف عاجزاً عن تحقيق أهدافه التي من أجلها شن حملته العسكرية، وتحديداً البرية منها وهذا من فضل الله علينا ومنته، ونقسم برب العزة أن ملانكة الرحمن كانت تقاتل مع مجاهدينا في الميدان وهذا بإذن الله ما سيسمعه ويراه أبناء شعبنا وأمتنا

- خاضت كتائب القسام معارك ضارية مع قوات الاحتلال التي توغلت على أطراف قطاع غزة تحت غطاء جوي وقصف مدفعي مكثف، حدثنا كيف استطعتم الصمود في هذه المعركة؟

حقيقة أن الذي حصل لم يكن توغلاً على أطراف القطاع، وإنما كان حرباً مفتوحة على شعبنا وعلى المجاهدين بكل ما حملته الكلمة من معنى، ولا نبالغ إن قلنا أن هذه الحرب هي الأشرس والأكثُر إجراماً التي تمر بها قضيبتنا الإسلامية منذ نشوء الكيان الغاصب على أرض فلسطين منذ ستين عاماً، أما عن استعداداتنا لهذه الحرب فإننا في كتائب القسام كنا نعلم منذ مدة طويلة أن العدو يبيت النية لضرب قطاع غزة منذ أكثر من عام، خاصة بعد أن أصبح قطاعنا الحبيب شوكة في حلق الاحتلال إذ أصبحت المقاومة فيه تسير بخطى حثيثة وبوتيرة متصاعدة، ولذلك فإننا واصلنا الليل بالنهار من أجل ترتيب أوراقنا في مسرح العمليات من أجل الصمود والثبات، وصد هذا العدوان المتوقع، وأنصوّر أن التكتيكات القتالية المتنوعة التي وجه العدو بها في هذه الحرب المحرمة خير دليل على مستوى الاستعداد الذي كان من قبلنا، فقد شهد العدو وكذلك الإعلام المحلي والعالمي على ضراوة المقاومة، فمن قدرة صاروخية لم تتوقف ولو للحظة، إلى اختراق خطوط العدو والقيام بعمليات خلف خطوطه امتداداً إلى محاولات أسير جنود صهاينة، مروراً بعمليات القنص التي أذهلت جيش الاحتلال، وصولاً إلى مواجهة موجعة في الميدان، واجهنا بها الحرب البرية والآليات الصهيونية الأكثر تطوراً في العالم، ونحن هنا لسنا بصدد سرد خطتنا التي واجهنا بها العدو ولكننا نؤكد أن الذي حصل في الميدان سار وفق السيناريو الذي أعده وخطط له مجاهدونا ولا بد لنا أن نؤكد أن ما حصل في الميدان قد أعده وخطط له مجاهدونا الأبطال على مدار الساعة ولتفترات طويلة من الزمن على طول القطاع وعرضه.

- ما راكم على من اتهم المقاومة بأنها كانت السبب في هذا العدوان عبر رفضها تجديد التهدة، وما الأسباب التي دفعتمكم لعدم تجديدها؟

هنا لا بد لنا أن نذكر أن هناك أطراف متوترة، دوماً تحاول التشكيك والاصطياد في الماء العكر، فهي التي تتهمنا حين التوصل إلى تهدة بأننا إبتعدنا عن المقاومة وبدأنا ن فكر في الكراسي والمناصب، وتتهم الحركة والحكومة والقسام حينما بأنهم يمنعون مطلقي الصواريخ الأبطال، أما في حال مقاومتنا للمحتل والدفاع عن شعبنا وصد العدوان تتهمنا بنفس الأخطاء وتتهم فصائل المقاومة بأننا نضيع الفرص وتخلق الذرائع ونثقل على شعبنا بمزيد من الدمار والألام، ولذلك نحن في كتائب القسام لا نأبه لهؤلاء المرتزقة، فكل تفاهاتهم وترهاتهم لا اعتبار لها عندنا.

ولا بد لنا من التوضيح لشعبنا ولأهلنا الصامدين حول رفضنا جديد التهدة، فإننا نذكر الجميع أن حركتنا وكافة حركات المقاومة الفلسطينية مجتمعة رفضت التجديد لهذه التهدة المذلة، بل وحتى المواطن العادي كان أكثر رفضاً وتشدداً من فصائل المقاومة في رفض تجديد التهدة، على اعتبار أنه كان مطلوب منّا كشعب فلسطيني وفصائل مقاومة أن نقبل بتلك التهدة المذلة، بينما يبقى الحصار كما هو، ويضرب أطنابه في كل شارع وحارة وبيت فلسطيني، ثم إن العدو انتهك التهدة من خلال عشرات الخروقات، وكان أبرزها في شهر نوفمبر حيث ارتقى أكثر من ٢٠ شهيداً من أبناءنا ومن فصائل المقاومة الأخرى، وكان معظم هؤلاء الشهداء قد ارتقوا داخل القطاع وعلى مسافات تزيد عن عدة كيلو مترات عن خط الهدنة.

أما من الناحية السياسية فإن حركتنا وفصائل المقاومة جميعها قد توصلت مع الأطراف الوسيطة في ملف التهدة من أجل الحديث عن الموضوع، ولكن للأسف كان واضحاً أن هذه الأطراف تبنت موقف العدو الصهيوني، فكان المطلوب



العدو لم يتقدم قيد أنملة في ملف شاليط من خلال حربه وعمله الاستخباري



بين أيدينا وثائق مهمة تؤكد مراقبة ومتابعة المقاومة من قبل سلطة رام الله

مقياس النصر لمن هو أقل عدة وعتاداً هو الصمود وهذا ما كان بفضل الله

- ما هي الأسباب التي جعلت العدو يتخبط في مواقفه من الحرب على غزة؟

أولاً: لأن تقرير فينو غراد لا يزال شاهداً أمام أعينهم إثر اخفاقهم في حرب لبنان عام ٢٠٠٦. ثانياً: العدو كان يريد نصراً سريعاً وبدون خسائر بشرية.

ثالثاً: واجه العدو في الميدان مقاومة بأسلحة صمدت وثبتت ونالت منه.

رابعاً: لا شك بأن جرائمهم البشعة بحق المدنيين قد فضحتهم في أرجاء الدنيا وهذا شكل بعض الضغط عليهم.

خامساً: طول مدة الحرب جعلتهم أمام مفترق طرق لعدم المروحة في مكانهم والوقت كان يفرض عليهم التقدم نحو مداخل أخرى في التوغّل. وهذا الأمر كان يشكل لهم هاجساً كبيراً، لأن إمكانية سقوط أعداد كبيرة من جنودهم في هذه المرحلة تزداد على اعتبار أنهم كانوا على أطراف المدن والمناطق المفتوحة، وكانوا يجابهون بمقاومة بأسلحة، فماذا سيتوقعون لو أن الاشتباك كان أكثر قرباً وفي مناطق مأهولة بالسكان؟

وإن نجاح عملية أسر واحدة لبعض جنودهم ستعمل على عكس المزاج الشعبي تجاه هذه الحملة في الداخل، وخاصة أنهم شعروا أن المقاومة وتحديداً كتاب القسام عازمة على تنفيذ عمليات أسير، حيث أنها أسرت في مناطق نائية ومفتوحة عدداً من الجنود ولكنهم قاموا بقصف المجموعات والجنود.

سادساً: هي المناكفات السياسية داخل مؤسستهم الحاكمة والمزايدات الانتخابية والتي جعلت هذه المؤسسة يتناوب عليها تحقيق مكاسب فردية وحزبية "حسبهم جميعاً وقلوبهم شتى".

- ما هي الدروس المستفادة من الحرب التي وقعت على غزة وفي حال قرر العدو اجتياح غزة مرة أخرى، هل هناك تكتيكات أخرى للقسام ووسائل جديدة؟

الاعتماد على الله سبحانه وتعالى يعتبر هو الذخر الأهم في ميدان القتال، ولا شك بأن خططنا بحمد الله كانت ناجعة إلى حد كبير في تكريس الصمود والثبات في أرض المعركة.

أما على صعيد الدراسة والمراجعة فإننا منذ اللحظة الأولى للحرب بدأنا بتغيير الكثير من التكتيكات والسيناريوهات المفترضة التي كنا قد أعدناها، إذا نحن نعكف على استخلاص الكثير من الدروس حول هذه الحرب الشرسية، صحيح أن الله ثبت أقدام المجاهدين، ولكننا نعلم أن "الحكمة ضالة المؤمن أتى ووجدتها فهو أحق الناس بها". وهذا الحديث محفز لنا في عملنا وما نستطيع قوله هو أننا نطمئن شعبنا بأن المقاومة وكتائبنا بالف خير ولديها الكثير مما تستطيع أن تقدمه في الميدان لمواجهة عدونا الغاصب، وأفعالنا تسبق أفعالنا في الميدان، ودون الدخول في تفاصيل وتكتيكات ومفاجآت.

فهذا زمن الانتصارات للمقاومة، وغزة ستكون مقبرة للغزاة بإذنه تبارك وتعالى ونحن ننظر إلى هذا الجهد والجهد كحلقة في سلسلة من أجل تحرير كافة أرضنا ومقدساتنا من دنس اليهود.

- في ظل الحديث عن اتفاقيات أمنية لمنع تهريب السلاح إلى غزة كيف ستؤثر هذه الاتفاقيات على إدخال السلاح للمقاومين؟

هنا لا بد من الإشارة إلى أمر في غاية الأهمية وهو أن جهادنا ومقاومتنا كانت متدرجة ومنطقية من حجر إلى سكين إلى طلقة إلى رشاش إلى عبوة إلى صاروخ، وبحمد الله فإن ظاهرة كتاب القسام وامتلاكها للوسائل القتالية كانت ظاهرة فريدة ومتميزة فلقد كان اعتمادنا في امتلاك السلاح والامكانيات العسكرية على العقول القسامية المبدعة، فقنابلنا اليدوية من إنتاجنا وعبواتنا من إنتاجنا وصواريخنا وهاوناتنا من إنتاج مهندسينا، ومضاد الدروع "الياسين" صناعة قسامية خالصة.

- ما هو تقييمكم لهذه الحرب؟

حقيقة أن هذه الحرب هي الأقسى من نوعها ومن حيث شراستها التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في تاريخه الحديث، ولا شك بأنها فرضت علينا ولم يكن أمامنا من خيار سوى الصمود والثبات، ولقد توأطت عدة أطراف عربية ودولية مع العدو الصهيوني لتركيح المقاومة في فلسطين، لهذا فإن الحرب شبيهة كثيراً بمعركة الأحزاب سواء في بدايتها وحجم المناوئين فيها بالرغم من حصيلة شهداءها وجرحاها والتدمير غير المسبوق إلا أنها أعطتنا بارقة أمل كبيرة في أن وعد الآخرة قريب إذ إن هذا العدو استخدم نصف قوته ضد منطقة لا تتعدى ٣٥٠ كيلو متر مربع ولكنه لم يستطع أن يحقق أهدافه بحمد الله، هذه الحرب زادتنا قوة وخرجنا منها أكثر يقيناً بالله تعالى.

- أعلنت كتاب القسام الانتصار، فما المؤشرات التي استندتم إليها؟

المؤشرات التي استندنا إليها ما ذكرناه في أجوبة سابقة، وأهمها عدم تحقيق العدو لأهدافه السياسية والعسكرية والاستخباراتية في هذه الحملة، وخروج المقاومة من هذه الحرب أكثر صموداً وثباتاً ويقيناً، وكنا منذ اللحظة الأولى للحرب قد رفعنا فيما بيننا شعار أن معركتنا هي معركة الثبات والصمود وحقيقة أن الله سبحانه وتعالى قد رد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً، ففي حال عدم تكافؤ القوى بين طرفي الحرب، فإن مقياس النصر لمن هو أقل عدة وعتاداً هو الصمود والثبات، وهذا ما كان بفضل الله تعالى.

- أعلنتم عن استهداف بعض المناطق الحساسة داخل الكيان الصهيوني وفي الوقت ذاته رفض العدو الاعتراف بذلك، ماذا تقرؤون في هذا الإجراء؟

ما نقرأه من ذلك ذو مغزيين: الأول: تكتم العدو على هذه المناطق الحساسة حتى لا يؤثر على نفسية شعبه وجنوده المهزومين لأنه على مدار تاريخ معاركه كان يجنب الجبهة الداخلية ويلات الحرب، ولهذا فإن ضرب الجبهة الداخلية أمر لا يستطيع الصهاينة احتمالته وبعد انتكاسة في نظرية الأمن حساسة تشكل رمزية سيادية له سواء على الصعيد الأمني أو العسكري أو الاقتصادي.

ثانياً: لا يريد أن يرفع من نفسيات المجاهدين ويشعرهم بالنشوة وهم يضررون تلك المناطق المهمة، وكذلك حتى لا يقدم لهم هدية مجانية على صعيد الإحداثيات في حال توجيه ضربات صاروخية إلى تلك المناطق (وهنا الأمر أيضاً يتعلق بالشق الأمني).

ولكننا نقول لعدونا أن يتكتم ويكذب كيف يشاء فإن مجاهدينا أصبحوا يستهدفون تلك الأماكن وغيرها بشكل دقيق من خلال وسائل علمية وهندسية، ولديهم معرفة جيدة ومدروسة بالأهداف التي يريدون توجيه ضرباتهم الصاروخية إليها.

الخاصة من أمام المنزل فجر المجاهدون بهم عبوة تليفزيونية مضادة للأفراد، وأجهزوا عليهم بالقنابل اليدوية وكان الجنود يصرخون ويولولون وحينها قام المجاهدون بسحب أحد الجنود المصابين والتحصن به داخل المنزل ثم قامت القوات الخاصة باعتلاء بعض البيوت المجاورة وقاموا بالنداء على المجاهدين لتسليم أنفسهم وطبعاً رفض مجاهدونا ذلك بل قاموا بالاشتباك معهم بالأسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية، بعد ذلك قامت القوات الصهيونية بإرسال أحد المواطنين لمساومتهم على تسليم أنفسهم لكنهم قالوا له أن يقول للجنود "إن كنتم رجلاً فاصعدوا إلى المنزل" وبعد ذلك أرسلوا كلباً بوليسياً إلى المنزل فقام المجاهدون بقتله، بعد ذلك استدعوا المروحيات فأطلقت ثلاثة صواريخ على المنزل وبعد ذلك أرسلوا المواطن مرة أخرى لرؤيتهم ومعرفة مصيرهم ومساومتهم إن بقوا أحياء، فحينها قالوا له "أننا جئنا هنا للشهادة ولن نرجع إلا شهداء"، وفي صباح اليوم التالي قامت الطائرات الحربية بقصف وتدمير المنزل بشكل كامل فاستشهد المجاهدين الثلاثة وهم "محمد فريد عبد الله" و"إياد حسين عبيد" و"محمد عبد الله عبيد"، وطبعاً قتل الجندي المصاب مع مجاهدينا الأبطال.

يوم الأربعاء ٢٠٠٩/١١/٤ نفذ مجاهدونا كميناً في منزل المواطن أبو عطا السلطان مقابل حي الإسراء غرب جباليا، حيث قامت قوة صهيونية بالتسلل للمنزل، فباغتتهم مجاهدونا بإطلاق النار والقنابل اليدوية، فأوقعوا منهم إصابات وقتلى، فجن جنود العدو وقاموا بإطلاق القنابل على المجاهدين فاستشهد المجاهد "يوسف دكة"، وجرح المجاهد الآخر الذي انسحب من المكان بجروح طفيفة ولكن بقي في المنزل مجاهدنا الثالث لوحده وقد أكد مقتل أربعة جنود وكان حينها في الطابق الأرضي ومن ثم صعد للطابق الأول، وكمن فيه فقدم إليه جندي صهيوني فاطلق عليه مجاهدنا الرصاص في رقبته وصدره وبقي ينزف في حمام المنزل، وحينها أرسل جنود العدو كلباً في رقبته كاميرا فقام مجاهدنا بقتله، وحينها تم إطلاق قنابل صوت وقنابل دخانية على المنزل حتى يقوموا بسحب قتلاهم وجرحاهم وهنا أهلك التعب مجاهدنا، ولكنه استغل هذه الأجواء وحاول الانسحاب فلم يستطع بسبب حصار المنزل والأليات والمشاة، فقام باستغلال الفرصة والصعود للطابق الثالث من المنزل وتحصن فيه وقام العدو بإخلاء قتلاهم وجرحاهم من الطابق الأول وقاموا بتفخيخ المنزل وقد حصل هذا الاشتباك الساعة الرابعة فجراً، وبقي مجاهدنا حتى الساعة الرابعة عصراً في مكانه وكان يدعو الله أن يرزقه الشهادة أو ينجيه من كيد العدو، وما إن سلم التسليم الثانية من صلاة العصر وإذا به يشعر بالدوار، فتم تفجير المنزل وهوى به إلى الأرض وأصبح تحت الركام، وهنا بقي ساعتان تحت الركام ولكنه حُامل على نفسه وتذكر هجرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين خرج من بين أيدي المشركين وهو يردد "وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشىناهم فهم لا يبصرون"، وقام من مكانه بالرغم من خطورة المنطقة وسار على قدميه حوالي كيلو متر حيث أخذه المجاهدون إلى مستشفى العودة وتم فحصه وإذا به فقط بعض الرضوض وقد غادر المستشفى في نفس الليلة حَمَه رعاية الرحمن.

بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٧ وفي هذه المرة كانت في منطقة المغرقة حيث كان يكمن المجاهد ومعه بطارية عبوة يربط عليها وإذا بدبابية العدو تقدمت منه حتى أنه هم أن يغادر حفرته وينتقل إلى مكان آخر خوفاً من أن تدوسه الدبابية دون أن يحقق ما يريد نظراً لقرب الدبابية منه، وفي هذه الأثناء سمع منادياً يقول له ثلاث مرات "انبت ثبتك الله" فما كان منه إلا أن شعر بقوة عظيمة، وهنا توقفت إحدى الدبابات مباشرة فوق عبوته الأرضية وتزن ٧٠ كيلو غراماً ومباشرة قام مجاهدنا بتفجير العبوة وإذا بالدبابية تتحول إلى حطام ويعترف العدو بإصابة طاقمها الخمس بجروح خطيرة، علماً بأن المجاهدين قد وجدوا خمس ميداليات تعود لطاقم الدبابية في محررة نتسارم بعد انسحاب العدو منها.

وهناك الكثير من الإبداعات القسامية على صعيد الصناعات العسكرية، ولهذا نطمئن الجميع أنه لا خوف على سلاح المقاومة بإذنه تعالى مهما حدث الغرب والعدو عن صفقاته لمنع تهريب السلاح، أما إذا حدثنا عن امتلاك وسائل القوة خارج صناعتنا العسكرية فهو حق مشروع لنا للمقاومة المحتل الذي يمتلك أقوى ترسانة سلاح في الشرق الأوسط، ونقول ذلك بلا خوف ولا خجل بأننا سعينا ونسعى لامتلاك وسائل قتالية لردع الاحتلال، هذا من جانب، أما الوجه الآخر بهذا الموضوع أي إدخال السلاح إلى المقاومة في غزة، فكان الأمر في السابق كان يسمح به عدونا وغيره من قوى التآمر تسمح به وتسكت عنه! يجب أن يعلم الجميع أن هذا الأمر يعتبر عملاً في غاية التعقيد والصعوبة وقد ضحينا في سبيل هذه المهمة بالكثير من الشهداء من هؤلاء الجنود المجهولين الذين لا يعلمهم الناس ولكن الله يعلمهم، ولهذا فإن الحديث عن اتفاقيات أمنية لمنع إدخال السلاح للمقاومة في غزة، هي فقط ارتفاع لتوتيرة حرب الأدمغة بين المقاومة وبين عدونا، وأعداء الأمة وشعبنا الفلسطيني، ونحن على يقين أننا في كل مرحلة نتقدم على عدونا وعلى جلادينا لأننا أصحاب الحق ورب العزة سبحانه وتعالى ناصرنا ومؤيدنا.

- هل تؤكدون وجود تنسيق أمني بين سلطة دايتون والعدو الصهيوني وهل هناك معلومات حول هذا التعاون أثناء الحرب؟

ما نستطيع قوله في هذا المجال أننا لن نلقي التهم جزافاً، ولكننا نؤكد لشعبنا وأمتنا أنه بين أيدينا كمية مهمة من الوثائق على صعيد متابعة ومراقبة المقاومة من قبل سلطة رام الله، وفي الأيام القليلة القادمة سنطلع شعبنا ووسائل الإعلام حول هذه المعلومات التي ستذهل كل الشرفاء من هول هذه الخيانة غير المسبوقة وكافة التفاصيل ستوضح في حينه.

- رسالتكم إلى اهالي قطاع غزة في ظل صموده أمام أقوى ترسانة عسكرية ووقوفه بجانب المقاومة في غزة ودعماً وتأييداً؟

رسالتنا الأولى التي نوجهها لشعبنا نذكره بأن هذه الحرب لو وجهت إلى جيوش جرارة لثم استئصالها وإبادةها ولكن صمودكم وثباتكم كان أقوى من هذه الآلة العاتية وهذه هو ديدنكم فإن الأمر ليس جديداً، ولا عليكم، فمن عشرات السنين وشعبنا في أرضه يرفض كل دعوات الهروب والتهاجر.

الرسالة الثانية.. نقول بأن هذه المقاومة الباسلة خرجت من رحم هذا الشعب، فالمقاومة منه وإليه وشعبنا هو الحصن الدافئ لهذه المقاومة التي تدافع عنه وتذود عن حياضه، وهذا ليس مستغرباً حيث يرتقي الشهداء فنرى أن المقاوم يستشهد هو وأهله وجيرانه جميعاً. رسالتنا الثالثة.. إن ما دفعه أبناء شعبنا الفلسطيني من ثمن، من شهداء وجرحى ورعب وخوف وتدمير للبيوت ما هو إلا ضريبة الثبات والصمود على هذه الأرض التي بارك الله فيها وجعلها أرضاً للرباط.

الرسالة الأخيرة.. إننا نعاهد شعبنا بأننا سنبقى على العهد مع الله سبحانه وتعالى وسنبقى الأوفياء لدماء الشهداء حتى دحر الاحتلال عن أرضنا الحبيبة لتعود البسمة للجميع، وفي هذا الإطار نحن نطمئنكم بأننا على يقين بأن كل ما هدم ودمر في هذه الأرض سيتم بناؤه كما كان وبشكل أفضل، يقول تعالى: "إن ينصركم الله فلا غالب لكم".